معهد الدين القيم

باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس متممة الآجرومية

شرح الشيخ محمود الشيخ أبي حذيفة حفظه الله

الدرس رقم (3)

المستوى الثاني

التاريخ: الأربعاء 29 /شوال/1440هـ

03 /يوليو/2019م

الدرس الثالث من شرح "متممة الآجرومية"

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا أيها الإخوة بارك الله فيكم **المجلس الثالث** من مجالس **المتممة الآجرومية** للحطاب رحمه الله تعالى، قال المؤلف رحمه الله:

«**باب الإعراب والبناء**»

قال:

«**الإعراب: تغيير أواخر الكَلِمِ لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً**».

«**الإعراب**» **في اللغة** له أكثر من معنى، والمعنى القريب من المعنى الاصطلاحي هو **التغيير**، **تقول: «عَرِبَتْ مَعِدَةُ البعير» إذا تغيَّرت**، هذا فيه رابطٌ أو ارتباطٌ بينه وبين المعنى **الاصطلاحي**؛ حيث قال المؤلف رحمه الله: «**الإعراب: تغيير أواخر الكَلِمِ**».

من باب الفائدة، عادة أهل الاصطلاحات في فنٍ من الفنون، في أي فنٍ .. في الفقه أو أصوله أو في العقيدة.. في اللغة.. في أي فنٍ إذا أرادوا أن يأتوا باصطلاح معينٍ لكلمة فإنهم يجعلون بين هذا الاصطلاح وبين المعنى اللغوي رابطاً.

فـ«الإعراب» في الاصطلاح تغيير أواخر الكلم، ما الذي يربطه مع المعنى اللغوي لكلمة «الإعراب»؟ «الإعراب» بمعنى التغيير، يقول المؤلف: «الإعراب: تغيير أواخر الكَلِمِ» حتى يخرج من ذلك التغير الذي يحدث في أول الكلم أو في وسطه إذا تغيَّرت تفعيلة الكلمة وتصريفها.

مثلاً تقول: «رجل» «رجال»، ما الذي تغيَّر؟ تغير حرف الراء من الفتحة إلى الكسر، وكذلك الجيم صارت مفتوحة وكانت مضمومة، وأضيف حرف الألف، هذا كله تغير في الكلمة ولكن ليس في آخرها.

كذلك هناك تغيرٌ في آخر الكلمة لكن يكون أيضاً تابعاً للتصريف، «فؤاد» «أفئدة»، هذا تغير كذلك لكن أيضاً هذا تغير تصريف وليس هذا المراد في الإعراب، إنما الذي يريده

المؤلف هنا تبعاً للنحاة: التغيير الذي يكون في أحوال أواخر الكلم، تغير حال الكلمة من مرفوعة إلى منصوبة إلى مجرورة، لماذا يحدث هذا التغير؟

قال: «**لاختلاف العوامل الداخلة عليها**».

«**العوامل**» جمع «عامل» وهذا العامل يدخل على الكلمة فيغير من حالها، العامل هو الذي يغير حال الكلمة من مرفوع إلى منصوبٍ إلى مخفوضٍ أو مجزوم، هذا هو العامل، يأتي هذا العامل وقد يكون هذا العامل لفظا، يأتي قبل الكلمة فيغير منها،

تقول مثلاً: «زيدٌ» مرفوعة،

لو أضفنا قبلها حرف جر «إلى زيدٍ» فيتحول حال كلمة زيد إلى مجرور بسبب دخول عاملٍ لفظي «إلى»، ولربما يكون العامل معنوياً كأن تكون بداية الكلمة في الجملة الأسمية يجعله مرفوعاً لأنه مبتدأ، عامل الرفع هو الابتداء... وهكذا.

قال المؤلف رحمه الله: «**الإعراب: تغيير أواخر الكَلِمِ**»،

فهمنا أن المقصود تغيير أحوال أواخر الكلم لاختلاف العوامل.. بسبب عوامل مختلفة تغير حال الكلمة من نصبٍ ورفعٍ وخفضٍ وجزمٍ.

قال: «**لفظاً أو تقديراً**»،

هذ التغير قد يكون تغيراً ظاهراً، اللفظ يتغير، ولربما يكون التغير مقدَّراً تقديراً لا يظهر على لفظ اللسان، إنما حقيقة يكون قد تغير ولكن هناك مانعٌ منع ظهور هذا التغير،

تقول مثلاً: «**جاء زيدٌ**»،

«**زيدٌ**» فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

تقول: «**جاء موسى**»،

«**موسى**» فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، أين هي؟ لا تظهر، المقدَّرة على آخره، ما المانع من ظهورها؟ التعذُّر، «الألف» التي تأتي في نهاية الاسم أو في الفعل تتعذر عليها ظهور الحركة، وهذا ما نسميه بـ«الاسم المقصور».

«الاسم المقصور» هو الاسم الذي ينتهي بألف، سواءً كانت الألف التي تُكتب على شكل عصا أو تكتب على شكل كرسي،

تقول: «عصا» وتقول: «موسى»، «عصا»، الألف التي تشبه العصا،

أما «الألف الممدودة» هي التي يكون آخرها ماذا؟ همزة،

والتي لا يكون فيها همزة يقال: «ألفٌ مقصورة»، فلربما تكون الألف المقصورة تُكتب على شكل عصا – الألف المعروفة – أو تكتب بما يشبه الياء من غير نقطتين تحتيتين، واضح؟ إن شاء الله تعالى واضح.

هذا هو الاسم المقصور، يتعذر عليه ظهور جميع الحركات، «جاء الفتى»، «رأيتُ الفتى»، «مررتُ بالفتى»، «جاء الفتى»، «الفتى» فاعل مرفوع بالضمة المقدرة، «رأيتُ الفتى»، «الفتى» مفعولٌ به منصوب بالفتحة المقدَّرة، «مررتُ بالفتى»، «الفتى» اسمٌ مجرور بالكسرة المقدَّرة، ما المانع من ظهور الحركات؟ التعذُّر.

وأيضاً الأفعال مثل: «يرضى»، «يرضى الوالد عن ولده إذا أطاعه»، «يرضى» فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدَّرة بسب التعذر، «لن يرضى»، «يرضى» فعل مضارع منصوب بسبب «لن» وعلامة نصبه الفتحة، أين الفتحة؟ لا تظهر للتعذر، إلا في الجزم فإن الحرف هذا الأخير هو حرف معتلٌّ يحذف: لم يرضَ، وهذا كله قد أخذناه في الآجرومية إذا كنتم تذكرون.

قال المؤلف رحمه الله: «**وأقسامه أربعة**»،

أقسام ماذا؟ أقسام الإعراب،

«**وأقسامه أربعة: رفعٌ ونصبٌ وخفضٌ وجزمٌ، فللأسماء من ذلك الرفع والنصب والخفض ولا جزم فيها، وللأفعال من ذلك الرفع والنصب والجزم، ولا خفض فيها**»

وكل هذا تذكرون أخذناه في الآجرومية،

«الرفع» سواء كانت بحركة الضم الأصلية أو بما ينوب عن الحركة من الحروف،

و«النصب» بالفتحة وهي العلامة الأصلية أو بما ينوب عنها من حركاتٍ وحروفٍ وحذف،

و«الخفض» الكسرة وهي العلامة الأصلية وما ينوب عنها من حركاتٍ وحروف،

و«الجزم» العلامة الأصلية السكون أو ما ينوب عنها من الحذف، وكل ذلك أخذناه في الآجرومية وسنأخذه إن شاء الله تعالى بإسهابٍ أكثر في هذه المتممة.

هذا هو الإعراب، يقابله البناء، وهذه الزيادة التي زادها المؤلف على كلام صاحب الآجرومية هنا،

قال المؤلف رحمه الله: «والبناء»،

«البناء» لغةً: وضع شيءٍ على شيء على وجهٍ يُراد به اللزوم والثبات،

ومن هنا يقال: «سورٌ مبنيٌّ»؛ لأنك وضعت لبنةً على لبنة تريد أن تثبت البناء، أما في الاصطلاح فهو لزوم آخر الكلمة حالةً واحدة لغير عاملٍ ولا اعتلال.

قال المؤلف: «والبناء: لزومُ أواخر الكلم حركةً»

أي حركةً واحدة، «نحو: هؤلاء أو سكوناً نحو: من وكم، وأنواعه أربعة ضم وفتح وكسر وسكون».

البناء هو الفرع بعد الإعراب، الإعراب هو الأصل.. الأصل في الكلمات أن تكون معربة، والبناء فرعٌ منها، الكلمة المبنية قد تُبنى على فتحة أو على سكون أو على كسرة أو على ضمة، ذكر المؤلف قال: «هؤلاءِ» مكسورة دائماً باتفاق أهل اللغة جميعاً.. باتفاق جميع قبائل العرب أن «هؤلاءِ» مبنية على الكسر: «جاء هؤلاءِ»، «رأيتُ هؤلاءِ»، «مررتُ بهؤلاءِ».

وذكر المؤلف مثالاً آخر وقال:

«أو سكوناً نحو: من وكم»،

«جاء من»، «ذهب أو أتى من»، «من» حرفٌ مبنيٌّ على السكون، «هؤلاءِ» كلمة.. اسم وليست حرفاً، «من» حرف.

قال: «وكم»، «كم» قد تأتي حرفاً وقد تأتي اسماً، قد تأتي حرفاً أو قد تأتي اسماً كاسم استفهام، وقد تأتي حرفاً... حقيقة هل «كم» لا تأتي حرفاً؛ هي إما أن تأتي اسم استفهام تشبه الحرف.. حرف الهاء الهمزة، ومن هنا صارت مبنية، همزة الاستفهام، أو قد تكون خبرية في محل نصب مفعول به، تقول مثلاً: «كم لك من الولد؟»، هذه كم الاستفهامية، وهذه تعرب مبتدأ.

أو تأتي خبرية مفعول به مقدَّم منصوب، «كم عبدٍ ملكت»

تقول «كم» أي «كم» الخبرية في محل نصب مفعول به مقدَّم مبنية على السكون،

و«عبدٍ» تأتي تمييز،

و«ملكتَ» فعل ماضٍ والتاء تاء الضمير هذه في محل رفع الفاعل.

على كل حال «كم» دائماً تأتي مبنية على السكون،

وهناك أيضاً كلمات مبنيَّة على الضم مثل «حيث»،

وأيضاً هناك كلمات مبنية على الفتح مثل «أين»، لذلك قال المؤلف رحمه الله: «**وأنواعه أربعة ضمٌّ وفتحٌ وكسرٌوسكون**»

قال المؤلف رحمه الله: «**والاسم ضربان**»،

لاحظ عندما تقرأ تقول: «**والاسم**» فلا تقل: «والأسم»، لا تظهر الهمزة؛ هذه همزة موصولة تكتب ولا تُقرأ،

«**والاسم ضربان**» أي قسمان معربٌ ومبنيٌّ، وأصل الأسماء أنها معربة.. أكثر الأسماء على أنها معربة، لذلك قال:

«**معرب وهو الأصل، وهو ما تغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه إما لفظا كزيدٍ وعمروٍ، وإما تقديراً نحو: موسى والفتى**»، وهذا أخذناه.

قال: «**ومبني وهو الفرع**»؛ لأن أكثر الأسماء كما قلنا معربة والقليل منها مبنية،

قال: «**وهو الفرع وهو ما لا يتغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه**»، لا يتغير الآخر.. يلزم حالةً واحدة، «كالمضمرات» الضمائر.. الضمائر كلها مبنية،

«**وأسماء الشرط**»،

أسماء الشرط.. هناك حروف شرط، تذكرون؟ وأسماء شرط، أسماء الشرط مبنية قالوا: لأنها تشبه حرف الشرط «إِنْ» فأخذت حكمها في البناء.

قال: «**وأسماء الاستفهام**»،

الاستفهام: كم ومَن وما وأين، إذا أردت الاستفهام في هذه قالوا لأنها تشبه همزة الاستفهام فأخذت حكمها في البناء،

«**وأسماء الإشارة**»،

أسماء الإشارة: ذا وذي وهؤلاء وغير ذلك، أيضاً يشبهونها بالحروف،

قال: «**وأسماء الأفعال**»،

مثل: هيهات ومثل صه وغيرها،

قال: «**وأسماءِ الموصولات**»،

معطوف على مجرور، تذكرون الاسم الموصول: الذي والتي والذين واللذيْن واللاتي.. إلى آخره.

قال: «**فمنه ما يُبنى على السكون نحو: كم**»،

وقلنا: «كم» قد تأتي خبرية وقد تأتي استفهامية، «ومنه ما يُبنى على الفتح كأينَ»، «أين» تُبنى على الفتح .. اسم مكان،

«**ومنه ما يبنى على الكسر كأمسِ**»،

وهذه فيها خلاف عند العلماء، طبعاً ليس كل «أمس» بل يُراد به «أمس» الذي سبق اليوم (البارحة)، وليس الأمس لمن يريد أمس البعيد، بل أمس البارحة هو اليوم الذي سبق يومك أو اليوم الذي قبل يومك، «أمس»، وفيه كلام سنأخذه في قطر الندى إن شاء الله تعالى.

قال: «**ومنه ما يبنى على الضم كحيثُ**»،

وإن كان بعض العلماء أو هناك بعض قبائل العرب تبني (حيث) على الكسر «حيثِ»، و«حيثُ» هذه تأتي ظرف مكان،

قال المؤلف: «**والأصل في المبني أن يُبنى على السكون**»،

أصل البناء على السكون.. هذا الأصل، أما البناء على الكسرة والفتح والضمة فهذه فروع، هذا بالنسبة للاسم.

قال: «**والفعل ضربان**»،

أي والفعل قسمان.. أيضاً قسمٌ مبنيٌّ وقسمٌ معرب، الاسم أكثر الأسماء معربة والفرع منها مبني، الأصل من الأسماء أنها معربة والبناء فرعٌ، على عكس الفعل؛ الأصل في الأفعال أنها مبنية، لذلك قال: «**والفعل ضربان: مبنيٌّ وهو الأصل**»، الفعل الماضي وفعل الأمر مبنية،

قال: «**ومعربٌ وهو الفرع**»،

وهو الفعل المضارع.. هو المعرب، وأيضاً قد يكون مبنياً إذا اتصل به بعض الحروف.

قال: «**والمبني نوعان: أحدهما الفعل الماضي وبنائه على الفتح**»،

هذا الأصل.. الفعل الماضي مبنيٌّ على الفتح، «إلا إذا اتصل به واو الجماعة فيُضم»، واو الجماعة مثل «ضربُوا»، «ضربَ» فتح، «ضربُوا» ضُمَّ بسبب الواو، «نحو ضربوا، أو اتصل

به ضمير رفعٍ متحركٍ فيُسَكَّنُ نحو: ضربتُ وضربنا»، أَصْلُ «ضَرَبَ» وضعنا الـ«تُ» والـ«نا»، هذه ضمير الرفع المتحرك.. الـ«تُ» تدل على المتكلِم، والـ«نا» تدل على المتكلم الجمع، فهذه سُبكت بالفعل الماضي فبُني الماضي على السكون، لماذا؟ قال بعض العلماء: خشية توالي الأمثال.. توالي المتحركات أو الحركات، أصلها تقول: «ضَرَبَتُ» لكن هذه ثقيلة على اللسان فسَكَّنوا الحرف الأخير من الفعل.

قال: «**والثاني فعل الأمر**»،

أي البناء في الأفعال الفعل الماضي مبني والثاني فعل الأمر،

«**وبنائه على السكون نحو اضربْ واضربنَّ، إلا إذا اتصل به ضمير تثنية او ضمير جمعٍ أو ضمير المؤنثة المخاطَبة**»

فهذا كله المعروف بـ«الأفعال الخمسة» فعلى ماذا يُبنى؟

قال: «**فعلى حذف النون**» «اضربوا»، «اضربا»، «اضربي»، حُذفت النون، «نحو: اضربا واضربوا واضربي».

قال: «**وإلا المعتل**»،

من الأمر الفعل المعتل مثل «ينسى» «انس»،

قال: «**فعلى حذف حرف العلة نحو: اخش**»

أصلها «يخشى» حُذف الألف، «واغزُ» أصلها «يغزو» حُذف الواو، «وارمِ» أصلها «يرمي» حُذفت الياء، وهذه أحرف العلة الثلاث؛ الحروف ثمانٍ وعشرون حرفاً ثلاثٌ منها معتل: الألف والواو والياء، وبقية الحروف صحيحة، فإذا انتهى الفعل بأحد الحروف الثلاثة: ألفٌ أو واو أو ياء فإنه يكون فعلاً معتلاً يُبنى في الأمر على حذفه.

قال: «**والمعرب من الأفعال الفعل المضارع**»،

هذا هو الفرع، إذاً الفعل الماضي والأمر مبنيان والفعل المضارع مُعرب، قال: «بشرطٍ»، حتى الفعل المضارع له شرطٌ لإعرابه، ما هو؟

قال: «**ألا يتصل به نون الإناث**»

الذي يسميه الكثير من العلماء بـ«نون النسوة» مثل: «يضربن»، ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ﴾[البقرة:233]، لاحظ بُنيت على السكون لاتصاله بنون الإناث.

قال: «**ولا نون التوكيد المباشرة**»:

﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ﴾[يوسف:32]، «**لَيُسْجَنَن**» سواء كانت هذه نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة، ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِين﴾[يوسف:32]، فماذا صار على الفعل المضارع؟ بُني على الفتح،

قال: «**نحو يضربُ ويخشى، فإن اتصلت به نون الإناث بُني معها على السكون نحو: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أولادهن}، وإن اتصلت به نون التوكيد المباشرة..**»،

وهنا يريد بـ«المباشرة» لأن هناك نون توكيد تأتي بعد الفعل المضارع وبينهما واسطة مثل الواو.

كقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾[آل عمران:186]، ﴿وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ﴾[يونس:89]، الألف في «تَتَّبِعَآنِّ» والوا في «لَتُبْلَوُنَّ» فاصلٌ بين الفعل المضارع ونون التوكيد، فهنا لا يُبنى الفعل المضارع، بل يُعرب إعراباً وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى في الأفعال الخمسة ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾، ﴿وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ﴾، ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾[مريم:26]،

كل ذلك نون التوكيد ليست مباشرة للفعل، بل بينها وبين الفعل واسطة.

لذلك قال المؤلف احترازاً: «**وإن اتصلت به**»، أي بالفعل المضارع،

«**نون التوكيد المباشرة بُني على الفتح نحو: لَيُسْجَنَن وَلَيَكُونًا**»، لماذا ذكر هذا المثال؟

«لَيُسْجَنَن» نون توكيدٍ ثقيلة، «وَلَيَكُونًا» نون توكيد خفيفة، كلا النونين مباشرتان للفعل المضارع فبُنيَ على الفتح.

قال: «**وإنما أُعرب المضارع**»

أي لم يُبن، لماذا؟ «**لمشابهته للاسم**» من حيث إن كلاً منهما الفعل والاسم تعرض له معانٍ مختلفة يفتقر في التمييز بينها إلى الإعراب، يعني الاسم الواحد قد يكون مرفوعاً.. قد يكون مجروراً.. قد يكون منصوباً، تعرف له معانٍ مختلفة فلا يتميز إلا بالإعراب، والفعل كذلك.

مثال: لو قلت لك: «لا تأكل السمك وتشربُ اللبن»، «تشربَ» بالفتح،

ولو قلتُ لك: «لا تأكل السمك وتشربِ اللبن»،

ولو قلت لك: «لا تأكل السمك وتشربِ اللبن»،

في المرة الأولى قلتُ لك: «لا تأكل السمك وتشربَ» بالفتح، في المرة الثانية: «وتشربُ» بالضم، في المرة الثالثة «وتشربِ»، الضمة والفتحة والكسرة، أتدري أن هذ الحركات تغير المعنى؟

فإذا قلتُ لك: «لا تأكل السمك وتشربَ اللبن» بفتح الباء في «تشربَ» فهنا أريد منك أن لا تفعل الأمرين معاً، افعل واحداً منهما: إما أن تأكل السمك وإما أن تشرب اللبن، لكن لا تجمع بينهما.

لو قلتُ لك: «لا تأكل السمك وتشربِ اللبن»، هنا نهيٌ عن الاثنين: لا تأكلْ ولا تشربْ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الباء ساكنة ولكنها تحركت إلى الكسر بسبب التقاء الساكنين (الباء والألف في الكلمة المجاورة) وعند التقاء الساكنين لا بد من التحريك تخفيفاً على اللسان.

ولو قلت لك: «لا تأكل السمك وتشربُ اللبن»، هنا نهيٌ عن الأول وإباحةٌ للثاني، أي أمنعك عن أكل السمك.. أنهاك عنه وأبيح لك شرب اللبن.

لاحظ الحركات غيَّرت المعنى، لذلك اضطُر العلماء إلى إعراب الفعل المضارع، هذا معنى قول المؤلف: «**وإنما أُعرب المضارع لمشابهته للاسم**»؛ لأن الاسم أحتاج إلى تمييزه بالحركات، فيتغير المعنى بناء على هذه الحركات.

قال المؤلف رحمه الله: «**وأما الحروف فمبنية كلها**»،

مبنية، دائماً وأبداً.

طيب نتوقف عند هذا القدروالله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبارك الله فيكم.